المحاضرة الأولى في علم الأصوات الوظيفي

مدخل إلى الفونولوجيا

***توطئة:**

تمثل الدراسة الصوتية اللبنة الأولى والحجر الأساس لكل دراسة لغوية، ويعد علم الأصوات فرعا من فروع علم اللغة العام، بحيث يهتم بدراسة الكلام البشري بصفة عامة، والصوت اللغوي بشكل خاص، كما يشتمل على فرعين أساسيين، الفونتيك(phonétique) والفونولوجيا(phonologie).

وسنحاول في هذه المحاضرة الوقوف عند مفهوم كل منهما وتحديد الفوارق بينهما.

التعريف بالفونتيك والفونولوجيا:

إن الفونتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا، إذ هو يطلَق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل، ولها تأثير سمعي معين دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة.

أما **مفهوم الفونولوجيا:(علم الأصوات الخاص)؛ فهو** فرع من فروع اللسانيات، يدرس أصوات اللسان داخل السياق، أو هو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي في ضوء ما يؤديه من وظيفة داخل ***الترجمات التي قدمت لمصطلح الفونولوجيا:**

لم يتفق علماء العربية بشكل عام، وعلماء الأصوات بصفة خاصة على وضع مقابل عربي موحد لمصطلح الفونولوجيا، بل نجد له العديد من الترجمات والتسميات في دراسات وأبحاث اللغويين المحدثين، ومن بين هده المقابلات العربية نجد ما يلي:

ـعلم الأصوات التشكيلي، علم الفنولوجيا(بإبقاء اللفظ على عجمته)، علم الصوتمة، علم الأصوات النظمي، علم التشكيل الصوتي، وهذه ترجمة جاء بها الباحث الدكتور تمام حسان.

البنية اللغوية.

-علم وظائف الأصوات، "وهي ترجمة المرحوم الدكتور محمد أبو الفرج، وقد تكون هذه الترجمة أكثر توفيقا من بقية الترجمات؛ لأنها لخصت تعريف الفونولوجيا، وهي نفسها ترجمة الباحث كمال بشر، وذلك في كتابه "علم الأصوات العام"، ويعلل اختياره لهذه الترجمة بقوله:"أما المصطلح الثاني وهو"phonology" (الفنولوجيا) فأحسن ترجمة له هي "علم وظائف الأصوات" على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة . -كذلك من الترجمات التي قدمت لهذا المصطلح، نجد علم الفونيمات، أو الفونميك.

-علم الصواتية، وعلم الصوتية، وعلم التصويتية، وعلم الصوتمية، وعلم الأصوات التنظيمي، وعلم ا أصوات الخاص.

-وهناك أيضا ترجمة "علم الأصوات اللغوية الوظيفي، وهي التسمية التي قدمها المرحوم محمود السعران.

***الفرق بين الفونتيك والفونولوجيا:**

يكمن الفرق بين الفونتيك والفونولوجيا؛ كون الأول يبحث في الكلام المنطوق بالفعل، بمعنى يقف عند الجانب المادي للصوت اللغوي، كالمخرج والصفة وغيرهما، وهو يشتمل على عدة أقسام، منها:علم الأصوات النطقي (الفيزيولوجي)، وعلم الأصوات الفيزيائي الأكوستيكي، وعلم الأصوات السمعي الإدراكي.

أما وظيفة الثاني؛ فهي البحث في وظيفة الصوت اللغوي داخل التركيب(السياق)، أي تحديد القيم الصوتية وصورها الذهنية وتنظيمها، ومن أهم موضوعاته؛ دراسة الصوت اللغوي(الفونيم)، بوصفه وحدة صوتية ذات دلالة، يؤدي الى تغيير في المعنى، بالإضافة إلى دراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم، وتأثير الأصوات في بعضها البعض.

***أقسام الفونولوجيا:**

إن الفونولوجيا مثلها مثل الفونتيك تنقسم إلى عدة أقسام، واستند العلماء في ذلك إلى عدة معايير، نرصدها كالآتي:

1-معيار عدد اللغات التي تتناولها الدراسة الفونولوجية:

بالرجوع إلى هذا المعيار نجد الفونولوجيا تنقسم إلى ثلاث أقسام، هي:

أ/فونولوجيا خاصة:(particular phonology)وتكون الدراسة في هذا الفرع مقتصرة على لغة بعينها.

ب/فونولوجيا عامة:(general phonology)ويقصد بها تلك الدراسة التي تعالج مختلف اللغات في نظمها الفونولوجية المختلفة.

ج/فونولوجيا مقارنة:(Comparative phonology)وهي دراسة فونولوجية تتناول لغتين أو أكثر عن طريق المقارنة لأنظمتها ومعاييرها الفونولوجية.

2- المعيار الزمني للدراسة الفونولوجية: ويندرج تحت هذا المعيار نوعان من الفونولوجيا:

أ/الفونولوجيا التاريخية:Historical phonology وهي دراسة تتبع التغيرات الفونولوجية وتحولات أنظمة اللغة المدروسة من مرحلة زمنية إلى أخرى.

ب/الفونولوجيا الوصفية:, Descriptive phonologyوتعنى بدراسة نظام فونولوجي للغة معينة في مرحلة زمنية معينة.

المراجع المعتمدة:

أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008/1429.

عصام نو الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية-الفونولوجيا-دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.

-كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والتشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، سنة2000.

-سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ط2:1429ه/2008م.

- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط) سنة:1418ه/1997.